Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اعدائه ما تكدر منه المياه مدة ، فاراد المبالغة فيما اراق هذا الممدوح من دماء الروم ، فجعله بالغاً الى ذلك المقدار ، ولا يلزم ابا الطيب ان يكون صادقاً في ذلك ، لان صناعة الشعر لها ان تستعمل الكذب الا انها لا تتعدى الممكن من ذلك ، او الممتنع الى المستحيل)[1] واذا اغفلنا ما يلوح من تناقض بين ذم القصص اليوناني لأنه من قبيل الكذب الممتنع و مدح ابيات المتنبي لأنها من قبيل الكذب الممتنع ايضاً ، فانه يحق لنا ان نتساءل عن سر اعراض حازم عن ذلك القصص ، على الرغم من قوله ان الممتنع مقبول ما دام متصوراً في الذهن وان كان غير واقع ، فالحق ان هذا هو تعريف القصص اليوناني الذي درج النقاد على ذمه ، واقتفى فيه حازم أثر ابن سينا[2] ، واذن فثمة تناقض قائم بين ذم القصص ، وقبول الكذب ، وهذا التناقض انما نشأ من استخدام معيار الممتنع مرتين : الاولى لانكار القصص ، والاخرى لاثبات الغلو في الشعر ، ولو ان هذا المعيار قد استخدم في القصص مثلما استخدم في الشعر لافضى الى تطور فن جديد يضاف الى فن الشعر الغنائي .

ولا ننس ايضاً ان حازماً انما نظر الى الممكن من خلال الكذب ، ولم يخطر بباله انه اذا كان الممكن يخضع لتخييل المشاعر ، والافكار سواء اكانت صادقة ام كاذبة ، فانه لا يخضع لصدق او كذب ، لان مدار الامر على جودة التخييل ، او ردائته وهو أمر قاله حازم نفسه من قبل ، ويبدو ان مشكلة الصدق والكذب بما تفرضه من ثنائية صارمة ، لم تكن تدع للنقاد مجالاً للتفكير بمعزل عنها ، حتى اذا ما تنبه ناقد الى ما تثيره من حرج ، عاد فخضع لها دون ان يشعر ، ولو ان حازماً قسم الشعر بحسب اصناف التخييل ـ ولا سيما انه جعله جوهر الشعر ـ لا

---

(١) المصدر نفسه : ص ١٣٥ ـ ١٣٦

(٢) انظر : منهاج ص ٧٨ وفن الشعر ص ١٨٤